الثالث والعشرون ٢٣

وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
اختلفوا في هذا القول متى يكون قال السدي قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه
إلى السماء لأن حرف إذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين إنما يقول الله هذا القول يوم القيمة
بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل ومن بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم أراد بها يوم القيمة
وقد تجي إذ بمعنى إذا كقوله ولو ترى إذ فزعوا يعني إذا فزعوا والقيمة وإن لم تكن بعد ولكنها
كالكائنة لأنها آتية لا محالة وقوله أأنت قلت فإن قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل
أن عيسى لم يقله قيل هذا السؤال لتوبيخ قومه وتعظيم هذه المقالة كما يقول القائل
لآخر أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله إعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما
وأيضا أراد الله عز وجل أن يقر عيسى عن نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم
بذلك انتهى من تفسير البغوي

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور إن قلت لم جمعت السموات
وأفردت الأرض وجمعت الظلمات وأفردت النور قلت ذكر لأن
السموات سبع طبقات منفصلات مختلفات الأجناس متفاوتة التأثير بالنقل
الصحيح بخلاف الأرض فإنها وإن كانت سبع طبقات لكنها من جنس واحد متصلات
غير ظاهرة التفاوت فكأنها واحدة فأفردها بالذكر وإنما جمع الظلمات
للإشارة إلى كثرة أسبابها وأفرد النور لقلة أسبابه أو لأن النور كالإيمان وهو ملة
واحدة والظلمة كالكفر وهو ملل كثيرة أو لأن الظلمة اسم والنور مصدر كما نقله صاحب
المفرد والمصادر لا تجمع وأجاب بعضهم بأنه إنما لا يجمع النور والأرض
اكتفاء بجمع السموات والظلمات قبلهما وتفننا في العبارة وجميع ما في القرآن
من لفظ الظلمات والنور فالمراد به الكفر والإيمان إلا هذه الآية فالمراد بهما
فيها حقيقتهما انتهى من الرازي

قال الحافظ محمود الطوسي والفرق بين الجعل والخلق أن الخلق فيه معنى التقدير
وينتظمه إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء وفي الجعل معنى التضمين كإنشاء شيء من شيء
أو تصيير شيء شيئا أو نقله من مكان إلى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل
الظلمات والنور لأنهما من الأجرام المتكاثفة وجعلناكم أزواجا أجعل الآلهة إلها واحدا
والذي عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت
الثنوية وجمع الظلمات لكثرة أسبابها لأنه ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل
وظله هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار إلى آخر ما قاله
في تفسير الآية الشريفة انتهى

Copyright © King Saud University